كَـذِبٌ ما بعـــدَه كَذِبُ .. مجلسٌ للشعب منتخَبُ

mohammed_saggar@yahoo.fr

محمد سعيد الصكار

كَذبٌ ما بعدَه كَذبُ
مجلسٌ للشعب منتَخَبُ
مجلسٌ من تحت قبّته
يتبارى العرض والطلبُ
وعلى إيقاع جوقـته
تُعقد الهوساتُ والخطبُ
فهو من إبداعنا رطبٌ
وهو من خيباتنا كَرَبُ
تحفةٌ نزهو بطلعتها
ونباهي أننا عـربُ
وبه أقطابُ دولـتـنا
بالوعود السود تحتجِب

دولةٌ ركّت شرائعُها
فهي تقضي ثم تنقلبُ
فإذا ما حوسبوا طفحَت
نزعةُ الأحسابِ والنَسَبُ
واحتمى كلٌ بخيمته
شاكراً للحزب ما يَهَبُ
سكتوا والصمتُ شيمتُهم
خوفَ أنّ القـدرَ تنقلب
وهمو، واللهَ يعصمنا،
جَلَبٌ من بعض مَا جَلَبوا

كَذبٌ ما بعـدَه كـذبُ
كلَ ما تهذي به النُخَبُ
ماعرفنا فرطَ دهشتنا
كيف مرّتْ فوقنا السحب
فاتَنا أنا لغفلتـــنا
وُزّعت من خلفنا الرّتَبُ
فإذا التصويتُ منـتَهَكٌ
وإذا الدستور مُسْتَلبُ
وإذا ما جلسة عُقدت
وتساوى الفحم والذهب
حصصٌ للكلّ جاهـزةٌ
حسْبَ لون الصوت تُحتَسَبُ

وإذا ماعـثرةٌ خَطَرت
فإلى التأجيل تنسحب
وترى فرسان مجلسنا
لا يدٌ تقـوى ولا ذَنَبُ
لعبةٌ ما كان يُحسنها
غيرُ هذا، مجلسٌ عَجَبُ

كَذِبٌ مابعـدَه كذب
كلٌ ما قالوا وما خطبوا
مشهد مازال يدهشنا
بالذي تعيى به الكتب
وعيونُ الناس شاخصةٌ
للذي تأتي به النُخَـبُ
وهي تدري أنْ ما وعَدوا
كَـذِبٌ ما فوقه كَذِبُ

باريس في ١٧/ ٤ / ٢٠١٢

متابعة

نـاهـض الخـيـاط في الخـمـيـس الإبـداعـي

شـــاعـــرٌ ينـهـض مـــن بـــين حـضـارتـين

محمود النمر

من مدينة الناصرية، ومن عائلة تعشق الثقافة وتتطهر بالشعر بزغ هذا الاسم ليكـون شـاعرا ينبض بقصـائد معبأة بالأسئلة ، فتارة نراه يسأل عن حانات أور، وفي أخـرى نجـده يبحـث عـن إسـرار خلـود كلكامش ووفـاء انكيدو ، فهـو ولفـرط عشـقه للأسـئلة بقـي يـدور عبر القصـائد باحثا عـن أجوبة ، وهنـا حدثت اغـرب انتقالة حين غادر هذا الشـاعر حضـارة سـومر ليسـتقر في حضـارة بابـل ، ليجـاور عشـتار وحمورابي ونبوخذنصر، وحتما كان عليـه أن يكثر من الأسـئلة التي أنتجت وردة تقـول للآخرين، هـذه أنا ومن ثم أسـئلة بريئة كبراءة الياسـمين ثم عاد ليعلّـق الـوردة علـى صـدره ويقدمهـا ثانية لملكة الليل .

بهـذه الكلمات قدمَ الشـاعر والإعلامي عدنان الفضـلي ضيف ملتقى الخميس الإبداعـي في اتحـاد الأدبـاء، الشـاعر ناهض الخياط ، القادم من مدينة الحلة الفيحـاء، للاحتفـاء بمناسـبة صـدور مجموعتـه "حينمـا يرتقـي الضـحى نوافذي" .

ثـم تحدث الخيـاط عن بداياتـه الأولى منـذ كان في مدينته الأولى الناصـرية التي عاش فيها طفولته وشبابه ،وتعين في مدينة الرفاعي مدرسـا ثم في مدينة الشـطرة، وعندمـا حـدث الانقـلاب الأسـود عام ١٩٦٣، فصـل من الخدمة لمدة سـنتين، وبعدها عاد إلى الوظيفة، ونقـل في حينهـا إلى مدينـة " كرمـة بني سـعيد "، وهذه المدينة يعتبرونها منفى للسياسـيين والكرد المهجرين من كردستان .

وقال : بعد ذلـك انتقلت في عام ١٩٦٨، إلى مدينـة الحلـة ، كونهـا مدينـة في الوسـط وجميلة حاولت فيهـا أن أغير الجو الموبـوء من قبـل البعثيين الذين اخذوا يطاردون المناضلين ، واشتغلت في سـلك التدريـس ثـم حولـوني إلى النشـاط المدرسـي، وأضـاف الخيـاط عـن بداياته الشـعرية، عندمـا كنت في السـادس الابتدائـي ومـن دون وعـي كتبتُ بيتاً من الشعر على كتاب القواعد ما زلت احتفظ به، وكأنه الومضة التي تشـير لي بأنك شاعر، وهو بيت مكتمل مـن ناحيـة الـوزن والنحـو/ وتـرى ميـاه النهـر في جريانها/ كمعـادن في شـكلها اللمّـاع، بقي هـذا البيت أمامي ووضـعني على الخط إضافة الى الجو العـام في المدينـة ، فهي مدينـة مثقفين ومدينة متقدمة حضـاريا من هندستها ومثقفيها وجوها السياسـي وتاريخها العريق الحضـاري والنضالي، وكونها مدينة أسسـت ثلاثة أحزاب سياسـية، وهي الحزب الشيوعي العراقي، وحزب البعث، وحزب الأمة الاشتراكي، لصالح جـبر. ثـم قـرأ مجموعـة من قصـائده المتنوعة في أشكالها، ابتداءً من الشعر العمودي وانتهاءً بقصيدة النثر .

بعدهـا كانت هنـاك عـدة مداخلات من الحضـور أبرزهـم الأديـب كاظم مكي، والشـاعر طـارق حسـين، والشـاعر ريسان الخزعلي .

ثـم قـدّم لـه ممثـل الحـزب الشـيوعي العراقـي الأسـتاذ أبـو بدر باقـة ورد، و"لـوح الإبـداع" من ملتقـى الخميس الإبداعـي قدمه عضـو ملتقى الخميس الإبداعي ريسـان الخزعلـي، ثم اختتم الحفـل بتوزيـع مجموعتـه علـى الحضور.

حـــبّ وفـــيـــلـــة ورديـــــة

حياة في رسائل جوزيف روث .. ستيفان زفايغ وآخرون

ترجمة: عباس المفرجي

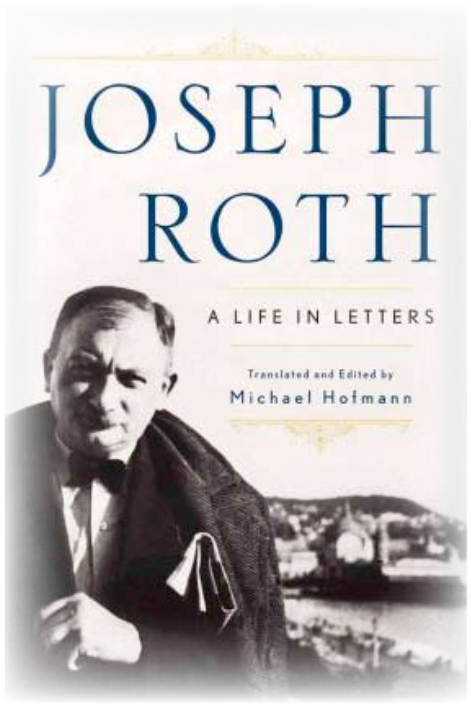

روث مع زفايغ

((لا يمكنني أن أتخلى عن الإنسانية أو الحرية)) أعلن جوزيف روث في رسالة الى صديقه النمساوي ستيفان زفايغ . الحرية ، كانت الصواب الذي يلائم وضع ممتلكاته في حقيبتي سفر والإقامة في الفنادق ؛ الانتقال في سنة واحدة من النمسا الى المانيا الى فرنسا الى روسيا ؛ ألا يكون له عنوان ولا حساب في المصرف . كان متزوجا ، من امرأة أُودعت في مصحة الأمراض العقلية ، وكان لـه علاقات طويلة الأجل مع عشيقات . لكنـه تجنـب ((روائح الطبخ و' الحياة العائلية ')) . ((أتبرّز على الأثاث . أكره المنازل)) الإنسانية ، كانت الواجب الذي يدفعه لمساعدة هذه النساء مع أبنائهن واطفالهن . كان روث في الغالب مفلسا ، لكنـه مع هذا تقاسم المال الذي كان معه مع ثماني نساء أخريات .

على نطاق أوسع ، كانت الحرية هي الترخيص الذي يسمح له بازدراء أصدقاء وأمم يفتقرون الى الإنسانية . كان روث يعيش في المانيا في ١٩٣٣ ، لكن في اليوم الذي أصبح فيه هتلر مستشارا رحل عنها ولم يعد أبدا . ((ما يميّزني عن الجميع ، الذين هم ناشطون في المانيا)) قال لي زفايغ الأكثر تكيّفا : ((هو بالضبط ما يميّز الإنسان عن الحيوان)) .

العيش بهذه الطريقة التي لا تقبل التسوية مرهق ومكلف . بحلول عام ١٩٣٥ ، لم يبق أحد ، من أصدقاء وناشرين ، الا واقترض منه نقودا ، وحتى من ساقي الحانة الذي أبدى استعداده لذلك . كان يعمل لعشر ساعات في اليوم ، منتجا كل يوم مقالة وكل سنة رواية ، لكنه كان رجل أعمال فاشل ومدمنا على الكحول . وكان زفايغ يوبخه لأنه يصرف على الشراب أكثر مما تصرفه عائلة متوسطة الحال على أمور العيش . نتيجة لذلك ن كان روث ينحلّ جسديا . كان يتقيأ طحالا ودما ؛ كانت عيناه تشتعل وقدماه منتفختان ؛ كان شعره وأسنانه يتساقطان .

ها هو روث ، الذي كان ينزف ويصرخ من خلال رسائله ، اصبح متاحا في اللغة الانكليزية لأول مرّة من قبل مايكل هوفمان . ليس هناك أي سيرة حياة لروث بالانكليزية ، وحتى الآن ستكون هذه بالنسبة للعديد من القرّاء أول لمحة عن الإنسان الذي يقبع خلف رواياته . سيكون بمقدور قرّاء " مسيرة رادتزسكي " أن يطابقوا روث مع سيماء أشهر شخصياته ، ليوتنانت تروتا ، الذي هو الآخر متشرد وكحولي مدمر لذاته . لكن بينما يستجيب تروتا بشكل سلبي للأحداث ، فإن مبدعه يرمي نفسه بعنف على العالم ، شاجبا له حتى عندما خسر معركة بقائه حيا .في واحد من أروع مقالاته السيرية التي تقاطع مرارا هذا الكتاب ، يضفي هوفمان على روث سمات ((رجل يقوم برحلة الى حافة العالم على برميل)) . كان روث يعرف أنه مدان ، لكنه دفع بنفسه قدما ، قاصدا التدمير حيثما ذهب ، عبْر الرسائل والبرقيات التي كان يدبجها باهتياج شديد ، ويرسلها بشكل ملحّ (((متظاهرا ان البرقية لم تخترع بعد)) كما قال زفايغ يوما دفاعا عنه.

تثبت الرسائل انها وسيلة مثالية للوصول الى معرفة رجل قاوم سيَر الحياة التقليدية ، حابسا الحياة الخاصة به داخل أسطورة . في كتاب " اليهودي التائه " ، الاستكشاف الآسر لأصول روث الغاليثية ، يصف دينيس ماركس روث بكونه ((واحد من أكثر الكذابين استثنائية في الأدب)) . كان روث يعيد مرارا اختراع مكان ولادته وتاريخه المبكر وغالبا ما كان يناقض نفسه . كانت رسائله تتيح لهذه التناقضات والقصص البديلة أن تتعايش . يمكنه هو ان يقول للكاتب الشاب برنارد فون برنتانو أن تجربة الحب باطلة ، زائلة ، بعد الجنس ، ((تماما مثلما يتلاشى الفيل الوردي حين تتناول الكحول)) ، لكنه يقع هو نفسه في الحب ويصرّ على ان الحب وحده يمكن أن يجعله يحسّ بأنه حيّ . يمكنه أن يؤكد لبرنتانو ((ساكون دائما صديقا لك)) ، لكنه يعلن بعدذاك بأربع سنوات أن برنتانو هو واحد من الناس القليلين الذي يتمنى بشدة قتله ((دون الشعور بوخز الضمير أكثر مما أشعر وأنا اطفئ سيجارة)) .

مع ذلك ، تبقى بعض الرؤى في الرسائل متماسكة ، ويظهر روث للعيان ضميرا متميّز الشذوذ بالنسبة لعصره . كان روث يكره المانيا ، بأناقتها الزائفة ، أصواتها العالية وغانياتها القبيحات ، وميولها القومية الأكثر خطرا . وقرفه من القومية قاده الى احتقار اسرائيل الصهيونية ، ربما بنفس القدر الذي يلعن به المانيا المعادية للسامية . ((صهيوني هو اشتراكي قومي ، اشتراكي قومي هو صهيوني .)) يصف يهوديته الخاصة به بـ ((مسألة ميتافيزيقية)) . رغم أنه سعيد بأن يعرّف نفسه بيهودي ، لكنه كاثوليكي الروح .

هذه هي مجموعة غريبة من رسائل ، لا تتضمن رسالة موجهة الى زوجة روث أو عشيقاته ، وهناك رسائل قليلة جدا لأسرته . ووصف علاقاته الرومانسية هو أقل تكرارا من قوائم مبالغ ديونه . لكن من الواضح أن ولعه يكمن في الأدب والصداقة أكثر من الحب والزواج . في هذه الناحية ، تعيننا الرسائل حقا على التعرّف على أكثر الجوانب توهجا وشخصية في روث ، والأكثر منها في مراسلاته مع زفايغ . صداقة روث معه رسمية على نحو نموذجي . في عام ١٩٣٠ أقنع زفايغ روث بأن يسقط كلمة '' سيد '' من المخاطبة ، لكن روث ظل يحجم عن مخاطبة زفايغ بـ '' ستيفان '' . مع هذا ، فإن الرسمية لا تمنع التعبير عن الحب العميق والكراهية . كان روث مخلصا بقوّة الى '' الحبل السُرّي للصداقة '' مع زفايغ ، لكنه كان غالبا ما يهدد بنهاية الصداقة إن أخفق زفايغ بأن يبعد نفسه بشكل كاف عن المانيا . ((سأكف عن حبك في اللحظة التي تصبح فيها ابن العالم)). في النهاية ، قرّر روث أن يهجر زفايغ . ثمة رسائل قليلة اليه قبل سنة واحدة من وفاة روث في أيار ١٩٣٩ . يُطري هوفمان ، المعروف بخصومته لزفايغ ، على إدراك روث بتفوّقه ككاتب وكانسان على حد سواء . في واحد من الهوامش الدوغماتية التي ساهمت بجعل هذا الكتاب مسليّا ، يقول لنا هوفمان أن روث هو الكاتب الأفضل ، والقرّاء الانكليز الذين يدمجون نصوصهما معا هم ((جهلة ولا يمكن الصفح عنهم)) . وبكل تأكيد ، يتجسّد روث هنا كأعظم إنسان . كان فاشلا في علاقاته الدنيوية ؛ كان يتصرّف كالمجنون كزوج وزميل وصديق . لكنه كان مبدئيا وذا بصيرة ، وعلى نحو مؤثر عاش حياته على نطاق هائل ، مضحيا بالكرامة في سبيل الصدق والتوهج . ((لا وطن لي ، فضلا عن أنّي أشعر بالوطن في نفسي)) كتب في ١٩٣٠ . ((حيثما أكون تعيسا ذلك وطني)) يظهر روث في الرسائل كالبطل التراجيدي الذي كان يرفضه في رواياته .

عن صحيفة الغارديان

قناديل

لطفية الدليمي

الملهمون والملهمات وما بينهما

لا ترتبط الكتابة الإبداعية في مرحلة الاحتراف المتقدم – بوجود عنصر (إلهام) محفز، خاصة في مجال القصة والرواية، فقد يصح الأمر على بعض أنماط الكتابة الذاتية وبعض طرز الشعر، أما السرد القصصي والروائي فإنه يتطلب مرجعيات متعددة تقوم عليها بنية النص وتيسر له إنتاج العمل السردي، منها مؤثرات مكانية وإنسانية وخزين معرفي وخلاصات تجارب وأبحاث ورؤى متباينة للعالم والزمن والأمكنة والشخوص..

قد يصح الركون إلى شيء من الإلهام في مرحلة البدايات في فترة (المراهقة الإبداعية) – حين لا يزال الكاتب أو الكاتبة مشروعا مبدعا لم يمتلك أدواته ورؤيته الخاصة وقدرته التخييلية المدربة ولم يكتشف أسلوبه الشخصي بعد – فيقتنص أو تقتنص شرارة نص ما من حالة تناغم إنساني أو حالة وجدانية أو حالة عشقية أو الإعجاب بفكرة شخص يمثل للكاتب والكاتبة حلما ما، وتحدث هذه الاتكاءات على المحفز الخارجي عندما لا يكون المرء قد امتلك ينابيعه، وتعرف على قدراته الذاتية التي ستضيء المواقف والأحداث وتستقطبها لعمل إبداعي .. ويبقى المحفز الذاتي الإبداعي بعد مرحلة النضج والتجربة مصدرا أصيلا لتوهج الجذوة وديمومتها وإمداد الكاتب أو الكاتبة بثيمات تخصه وتستند إلى تجربته وأحلامه ورؤاه.

وعندما تستند التجربة الإبداعية إلى سعة الحياة ومكوناتها وأحلام النفس الإنسانية وخرابها وازدهارها واندحارها وعقدها واختلاف نزوعاتها – تتخطى المسألة الإبداعية فكرة الإلهام الخارجي إلى الابتكار الذاتي.ويختلف الاستيحاء عن فكرة الإلهام، فقد يلجأ الكاتب أو الكاتبة إلى استيحاء ثيمة تاريخية او أسطورية او معاصرة من عمل مسبوق ويشتغل عليها – في عمل شعري أو سردي أو مسرحي – بسبب غناها بالتناقضات وليس افتتانا بها كما هي موضوعة الإلهام – فيتعامل الكاتب مع الموضوعة المستوحاة برؤية مختلفة تعتمد التفكيك والدحض لا التكريس والانسحار..

تطغى موضوعة الإلهام على نصوص بعض الكاتبات والشاعرات اللائي يتخذن من كتابة البوح الأنثوي ووصف اللوعة والظلم والعشق والهجران – أسلوبا للتعبير عن ذواتهن بالاستناد إلى محرض وملهم من خارج الذات لتوصيف الذات نفسها ، وغالبا ما يقع المحرض أو الملهم في فضاء الحياة المعاشة للكاتبة أو يكون مجرد مثال مستلهم من فضاء الحلم، بينما تنهض الكتابة الإبداعية المتمرسة التي تجاوزت مرحلة الفيض اللغوي الرومانسي – على تجارب الكاتب الحياتية ونشاطه التخييلي وخزينه المعرفي وتمرسه اللغوي وخبراته الروحية والفكرية المتراكمة ..

ويصبح موضوع الملهم أو الملهمة مستبعدا في ذروة النضج الإبداعي والتخطيط لعمل واع ، فلم تعد عملية الإبداع مجرد استرسال لفظي أو تهويمات رومانسية أو عرض حالة ذاتية هلامية التكوين ، بل تصبح نشاطا مركبا بمستويات متعددة يمتزج فيها الذاتي بالمتخيل والواقعي بالحلمي وترتبط مع بعضها بخبرة الكاتب ومعارفه المستجدة .. غير موضوعة الإلهام والاستيحاء هناك التحفيز الجمالي والمعرفي الذي ينبثق من حوارات فكرية قد تتقاطع مع فكر الكاتب أو تتواءم معه لكنها ستكون محفزا ومحرضا يفرز أفكارا وثيمات جديدة تغني التجربة الإبداعية، فالحوارات والقراءات المتنوعة إضافة الى تجارب السفر والاكتشافات وخوض تجارب إنسانية واجتماعية وفكرية – تفعل فعلها في تعزيز قدرات الكاتب وأدواته ولا علاقة لهذه المحفزات بفكرة الإلهام، فالإلهام يتطلب وجود مسافة بين الملهم والمستلهم الذي ينسحر بكائن أو شيء ما يتصور أن له مواصفات خارقة ومزايا مثالية حتى ليبدو موضوع الإلهام شأنا أسطوريا تضفي عليه النزعات العاطفية والرؤى الرومانسية هالات من السحر والإمكانات الفوق طبيعية – وتأتي الكاتبة أو الكاتب المسحور ليضاعف تلك المزايا في نصوصه أو نصوصها ..